

هرمس في التراث اليوناني

obeikandi.com

جاء في كتاب الفكر اليوناني أو الأدب الهيليني تأليف محمد غلاب طبعة أولى مصر ج 1 مايلى:

نشيد إلى هرمس (وهو رقم 3 في المجموعة)

يتغنى الشاعر في هذا النشيد بتاريخ مولد هرمس رسول الآلهة ونشأته ومواهبه وصفاته، فيحدثنا أن زوس وإحدى صغيرات الإلهات مايا⁽¹⁾، ينجبانه ويكون ذلك في كهف مظلم حتى لاترى، هيرية، خفة زوجها وخيانتة.

وإذ تضعه أمه تظهر عليه في الحال الدقة والفصاحة والقدرة على قيادة الأحلام والرؤى وإرسالها إلى من شاء متى شاء، ولكنه في الحال أيضاً يظهر عليه الميل إلى اللصوصية.

يولد في الصباح فلا يأتي الظهر حتى يعثر على سلحفاة فيخطر له أنها لازمة لموسيقاه التي يهيم بها، فيقتلها ويصنع من ظهرها القيثارة الأولى التي يظل يغني عليها حتى يسمو بالموسيقى إلى درجة الكمال. وعلى أثر ذلك يهجر الكهف ويجول في الجبال والوديان. وعند غروب الشمس يتجه إلى الجبل الذي تقيم عليه ثيران الآلهة، فيسرق منها خمسين ثوراً وبقرة هي ملك لأبولون رامي السهام، ولكنه يستخدم لإخفاء هذه السرقة حيلة غريبة، إذ يجعل الثيران تسير إلى الخلف أي بعكس سيرها الطبيعي حتى يخفي معالم آثار أظلافها.

وبعد أن يتم هذه المهمة يعود إلى الكهف فيزمل نفسه في لفافات الأطفال، وينام في المهده نومة الطفل النقي البريء لايعرف من آثام الحياة كبيراً ولا صغيراً.

وفي صباح اليوم التالي يفتقد أبولون ثيرانه فلا يجدها، فيقوم بتحقيق في مصيرها فينبئه أحد الشيوخ بأنه رأى طفلاً يدفع قطيعاً ويسيره تسييراً منعكساً، وعلى أثر سماع أبولون هذا الوصف يرتاب في الأمر ويتجه إلى كهف مايا، فيرى الطفل نائماً في المهده فيسأله على الثيران فينكر ويحتج بشدة قائلاً:

«يا بن ليتو، أي كلام جاف ذلك الذي توجهه إلي؟ لماذا أنت جئت إلى هنا تبحث عن أبقارك؟ إنني لم أر شيئاً ولم أعلم شيئاً ولم أسمع أي حديث عنها، ولا أستطيع أن أقول لك عنها شيئاً، وبالتالي لست أنا الذي سأريح مكافأة العثور عليها. أنا لا أشبه رجلاً قوياً قديراً على سرقة الأبقار، وليس هذا عملي، وعندي هموم أخرى، فأنا أنشغل بالنوم وبلبن

(1) مايا هي ابنة باينوس، وهو أحد التيتانوس.

والدتي وبوضع اللغافات حول كتفي ، وبالاستحمام بالماء الفاتر . إحذر أن يسمعك أحد وأن يتبين سبب هذا النزاع ، فإنه سيكون من الأمور الخارقة للعادة بين الآلهة أن يقال : إن طفلاً حديث الولادة سرق ثيراناً . أنت تتحدث الآن كالمعتوهين ، فأنا ولدت أمس ، وقدماي رقيقتان ، والأرض خشنة» .

ولكن أبولون لا تنظلي عليه هذه الحيلة ولا يصغي لشيء مما يقول ويظل مصمماً على اتهامه إياه فيقتاده إلى والده ويقص عليه الحادثة ، ويروي له ما أنبأه به الشيخ قيصر - هرمس على إنكاره ، غير أن زوس الذي يعلم الحقيقة يسر من لباقة هذا الإله الوليد وذكائه⁽¹⁾ ، فيحرص على أن يزيل سوء التفاهم الذي وجد بينه وبين أبولون ، فيأمر بأن ترد الثيران والأبقار إلى صاحبها . ولما كان هرemis قد ذبح منها اثنين فإنه يهدي إلى أبولون قيشارة السلحفاة ويعلمه التوقيع عليها فيسر بذلك سروراً عظيماً ، ويستقسمه ألا يعود إلى السرقة بعد الآن ، فيقسم له . وبهذا يصبح صديقاً ويكل إليه رعاية جميع ثيرانه .

وقد ورد ذكر هرمس في إياذه هوميروس ، فاخترت هذا الفصل (فدية هكتور) كمثال على هرمس في التراث اليوناني ، وذلك كما جاء في الترجمة العربية لعنبرة سلام الخالدي .

فدية هكتور

لما انتهى دفن فطرقل ، عقد الأرباب مجلساً يبحثون فيه أمر هكتور ، فقد ازدري أخيل بجثته يجرها حول قبر صاحبه ، وأشفق الأرباب على القتل ، فهو لم ينفك أبداً في حياته عن تقديسهم .

ولذا أرسل زفس إلى ثيتيس ، ولما أتت الأولمب قال : « اذهبي الآن إلى المخيم ، واطلبي إلي ولديك أن يرجع هكتور بفدية ، وخبريه أرسلني زفس لأقول لك اذهب واحمل معك من الهدايا القيمة ما يرضي ، ووجدته يبكي صاحبه بهدوء ، وقد نفذت سورة حزنه ، فهو كاظم له ، وقالت : « إن إرادة الآلهة أن تسلم جثة هكتور لقاء فدية من الذهب والنفائس ، يقدمها إليك أبوه» .

(1) ومنذ ذلك العهد يعينه زوس إلهاً للصوص والتجار لاحتياج كل من هاتين الطائفتين إلى الحيلة والخذاع لقرب كل منهما من الأخرى في نظر الهلين .

فأجابها ابنها: «ليكن ماتشاؤه الآلهة» ثم إن زفس أرسل إيريس رسولاً إلى الملك فريام، فألفته جالساً وقد أخفى وجهه بوشاحه، وحوله أبناؤه ينتحبون، أما بناته فيندبن في مخادع قصره.

فقال إيريس: «هدئ من روعك يافريام بن دردانس، فقد أرسلني زفس لأقول لك اذهب واحمل معك من الهدايا القيمة ما يرضي قلب أخيل، وارجع بجثة ولدك العزيز هكتور. اذهب ولا تخف أو تخش الموت والأذى، واذهب وحدك. واصحب معك رسولاً هرماً يعينك عند إيابك على حمل جثة القتيل».

فنهض فريام جذلاً، وطلب إلى أبنائه إحضار مركبته، ولكنه ذهب أولاً إلى مخدعه، ونادى زوجته إيقاب وأخبرها بعزمه، ولم يثن عنه حينما حاولت إرجاعه، بل قال: «لا تجري إرجاعي، ولا تكوني طائر شؤم في منزلي، ولو كان الذي طلب إلي أن أفعل ذلك عرفاً أو منبشاً لظننتها خدعة. أما وقد سمعت الآن صوت رسول زفس بإذني فسأذهب. وماذا يهمني إن مت؟ وليفتك بي أخيل، فيتاح لي أن أعانق جثة ولدي مرة أخرى. ثم طلب أن تنهياً مركبة، فيها الشملات والدنارات التي لم تغسل قط، ثم البسط، والجلايب، والأقية، يوضع من كل منها اثنا عشر ثم عشر ووزنات من الذهب، ومرجلان بهيان لهما قوائم ثلاث، وأربعة سيوف، وكأس ليس لجمالها نظير، كان قدمها إليه أهل ثراقة. ولم يبخل الرجل العجوز بشيء في سبيل إرجاع ولده. ولم يكن يحتمل قرب أحد من الطرود فصاح بهم: «ابتعدوا عني أيها الجبناء. أليس لكم من تندبون في بيوتكم حتى أتيتم إلي تندبون؟ حقاً لقد أصبحتم الآن فريسة سائفة للإغريق، وقد مات هكتور. ثم نادى أبنائه بما يشبه كلمات الغضب، فدعا فريس وأغاثون وذيقوب والباقيين. وكانوا جميعاً تسعة. ناداهم قائلاً: «هلموا يانسل السوء. ليتكم متم جميعاً في غرفة هكتور، ولاريب في أنني سيئ الحظ، فقد كان لي كثير من الأبناء والأبطال، مثل مسطور وإطرويل ثم هكتور، الذي كان أجمل بني البشر طراً. ولكن جميع هؤلاء ذهبوا، ولم يبق منهم إلا الجبناء الذين برعوا في ثرثرة الكلام، ومهروا بالرقص، وبرزوا في شرب الخمرة، فاذهبوا وشدوا البغال إلى العربة».

وهكذا قرنوا البغال إلى العربة، أما مركبته، فقد شد فريام إليها الجياد، يساعده رسوله.

ثم اقتربت إيقات، وطلبت إلى إحدى الوصائف أن تصب الماء على يديه، ولما فعلت

أخذ الملك فريام كأساً من يد امرأته، وخاطب زفس متوسلاً:

- «أجب دعائي ياخالق البشر! وهب أخيل الرحمة بي، وأرسل إلي الآن رمزيم،
أذهب معه إلى سفن الإغريق بقلب رضي».

فسمع زفس دعاءه، وأرسل إليه نسرأ هائلاً، مد جناحين متسعين كاتساع باب مخدع
باب رحب في قصر رجل ثري. وذهب الطائر إلى يمينه فوق المدينة، وابتهج الجميع لمراه.

وأسرع الشيخ يمتطي مركبته تاركاً القصر، وأمامه البغال تجر العربة ذات العجلات
الأربع، يقودها الرسول إيديس. أما مركبته هو فقد ساقها الملك العجوز بذاته ومشى معه آل
بيته جميعاً، ينتخبون كما لو كان ذاهباً إلى الموت. ولكنهم لما بلغوا السهل من المدينة، توجه
فريام والرسول نحو سفن الإغريق، أما الباقون فرجعوا إلى طروادة.

ورآه زفس متوجهاً إلى السفن، فقال لهرمس: «أذهب ياهرمس إلى الملك فريام، وسر
به إلى سفن الإغريق، لكي لا يراه منهم أحد قبل أن يبلغ خيام أخيل».

فشد هرمس نعليه الذهبيتين الجميلتين إلى قدميه، وطار بهما بسرعة الهواء فوق البحر
والأرض، وأخذ بيده قضيباً يفتح به عيون البشر ويغمضها كما يشاء. وانحدر إلى أن حط في
سهل طروادة، متخذاً شكلاً يافع جميل.

ولما بلغ المسافرين قبر إيلوس العظيم، أوقفوا الجياد والبغال لتشرب من ماء النهر. وقد
خيم الظلام على الأرض، وعندها بصر بهرمس، فقال:

- «فكر ياسيدي بما يجب أن تفعل، فإني أرى رجلاً، وإنني لجزع أشد الجزع، خشية أن
يفتك بنا، فهل نهرب في المركبة، أو نقرب منه، ونستعطفه عله يرأف بنا؟» فبلغ من الشيخ
الاضطراب أشده، وقف شعر رأسه ذعراً، ولكن هرمس اقترب منه، وأخذ بيده، وقال:

- «إلى أين تذهب أيها الشيخ بجيادك وبغالك في هذا الظلام الدامس، ألا تخشى شراسة
هؤلاء الإغريق القريين منك؟ وماذا يحدث لو رآك أحد بما معك من ثروة؟ وأنت لست في
شرح شبابك، وليس تابعلك فتياً حتى تقدر أن تدفعا عن نفسك كما شرعدو طارئ، ولكنني
لن أمسك بأذى، ولن أسمح لأحد أن يؤذيك، لأنك لي بمنزلة الوالد العزيز».

فقال الشيخ:

- «حسناً يا ولدي، ولا ريب في أن أحد الآلهة الأبرار يشدّ أزرّي، فأرسل للقائني رجلاً مثلك رائعاً حكيماً، فهنيئاً لوالديك بما أنجبا».

فقال هرمس: «أفض إليّ بحقيقة الأمر أيها الشيخ، فهل أنت ذاهب بهذه النفائس لتحفظ لك في مكان بعيد أمين؟ أم إن رجال طروادة جميعاً يخلون بلدهم بعد أن رأوا هكطور أبسل أبطالهم قد مات؟».

فأجاب فريام: «من أنت يا بني. وإلى أيّ أمة تنسب، حتى تتكلم بهذه الحقيقة عن ابني المنكود؟» فقال هرمس: «لطالما رأيت هكطور في المعركة، رأيته في أوقات متباينة، وأبصرته يوم ساق الإغريق أمامه نحو السفن، فقد كنا نقف حقاً، نراقب ونعجب به، لأن أخيل لم يكن يسمح لنا بالقتال لحنقه على الملك أغامنون. والآن فإنني أحد رجال أخيل، وقد قدمت من اليونان معه بسفينته. فأنا إذاً أحد المرامدة، وأبي هو فليقطور، وهو شيخ مثلك له ستة أبناء غيري، ولما اقترعنا على القدوم للحرب وقع الأمر علي. أما الآن فاعلم أن الإغريق ينظمون صفوفهم للقتال لمهاجمة المدينة في الصباح، فقد ملوا المقام ولا يقدر الملوك على إرجاعهم».

فقال فريام: «اصدقني الخبر مادمت لأخيل تابعا. ألا يزال ولدي عند السفن أم نهشته الكلاب؟».

فأجابه هرمس: «لم تنهشه كلاب ولا عقبان، ولكنه لا يزال ملقى عند سفن أخيل، ومع أن اليوم هو الثاني عشر لقتله، فلم يدب فساد إلى جسده. بل إن أخيل ليجره حول قبر حبيبه فطرقل، ومع ذلك فإن ملامحه لم يعرّها شين، ولا يزال نضراً، وقد غسلت عنه الدماء، واندملت منه الجراح، إذ نفذت فيه كثير من رؤوس الحراب. ولكن الآلهة الأبرار قد جوه بالإكرام ولو كان ميتاً».

فطابت نفس الملك فريام لما سمع، وقال: «مأحسن ما يكرم الرجل الأرباب. وحقاً أن ولدي لم ينس قط ساكني الأولمب، ولهذا فإنهم لم ينسوه حتى في مماته. فخذ مني الآن هذه الكأس الجميلة؛ وقدم لأجله صنيعاً بأن تدلني على خيمة أخيل». فأجابه هرمس: «كلا إن هذا لا يكون، فلن آخذ من يدك هدية أخفيها عن أخيل، وله عندي كل إجلال، ومحال أن أسلبه، فينالني الشر فيما بعد، أما أنت فساخذك إلى أرغوس ذاتها إذا شئت، برأ كان أو بحرأ، إذ لا تثريب علي في صحبتك». ثم قفز إلى مركبة الملك، وقبض على الأعنة بيده،

ونفخ في روع الجياد والبغال قوة، لم يكن لها بها عهد من قبل. ولما بلغوا القناة والخندق اللذين يحفظان السفن، هنالك كان الحراس قد شغلوا بطعامهم، فألقى عليهم هرمس النوم، ثم فتح الأبواب، وأدخل فريام ومامعه من نفائس، ولما وصلوا إلى خيمة أخيل، ترجل هرمس من المركبة، وقال: «هاأنا ذا هرمس الذي أنفذه أبوه زفس إليك، ليكون لك دليلاً، وسأرجع الآن، فلا أبغي أن يراني أخيل. بل ادخل أنت إليه، وتمسك بركبته، وناشده بأبيه وأمه وولده، فتحرك قلبه شفقة عليك».

ثم توأرى هرمس صاعداً إلى الأوب، وقفز الملك فريام من مركبته، وترك رسوله لدى الجياد والبغال، يحرسها، وتوجه إلى الخيمة. هنالك وجد أخيل بين صحبه، وقد جلسوا بعيداً عنه، وقام اثنان على خدمته، إذ كان لم يفرغ من تناول طعامه بعد. ولم ير أحد منهم الملك فريام إلا بعد أن اقترب من أخيل، وأمسك بركبته يقبل يديه، هاتين اليدين المخيفتين السفاكتين اللتين قتلتا الكثير من أبنائه، وكقاتل ارتكب جريمة فهرب إلى بلاد غريبة والتجأ إلى منزل أحد الأغنياء، فدهش الجميع لرؤيته، هكذا دهش أخيل لرؤية الملك فريام، وهكذا دهش صحبه، وهم ينظرون بعضهم إلى بعض. ثم تكلم الملك فريام، فقال:

- «أذكر أباك يا أخيل يا صنو الآلهة وارث لحالي، أذكره فهو شيخ مثلي، ولعله يلقي الآن بعض العنت من جيرانه، إذ يرون أن لانصير له. وهو لا يزال بخير، مادام يعلم أنك على قيد الحياة. فإن الأمل ليحدوه في كل يوم لرؤية ولده الحبيب، يعود من طروادة. أما أنا فإنني شقي بئس، فقد كان لي كثير من الأبناء الأبطال. وقد رزقت منهم تسعة عشر من أم واحدة. فقتل أكثرهم، كما أنك فتكت بذاك الذي كان أفضلهم جميعاً، والذي كان يحفظ مدينتنا من الدمار، ولأجله أتيت الآن أقدم الفداء، فارحمه وارحمني واذكر أباك، ولم يؤت أحد من الشقاء مأوتيت، وذلك بأن أقبل اليدين اللتين فتكتا بولدي».

فأشجت هذه الكلمات قلب أخيل، وبكى وهو يذكر فطرقل مرة ويذكر أباه الشيخ في بلده مرة أخرى، وبكى فريام، وهو يذكر هكتور القتيل. ونهض أخيل أخيراً من مجلسه، وأنهض الملك فريام، وقد استدر شفقتة رأسه الأبيض ولحيته الناصعة، وقال:

«كيف جرؤت على القدوم إلى سفن الإغريق، إلى الرجل الذي فتك بأبنائك؟ لاريب في أن لك قلباً قد من حديد. فاجلس الآن، ودع أحزاننا تقيم في قلوبنا، فلا فائدة من

النحيب، وإنها لإرادة الآلهة أن يكابد البشر المصائب، بينما يقون خالين من الهموم. وهناك على جانبي زفس أبي البشر صوانان، أحدهما لخير العطاء، والثاني لشره، وهو يمزج قسمة البشر آخذاً من كليهما. وقد اجتبى الأرباب الملك فيلا بكثير من أكرم العطاء، فوهبوه من المال والبركة ما يفوق قسمة البشر، ثم ملكوه على المرامدة. بل منحوه فوق هذه إلهة تكون له زوجاً، ولكنهم منحوه السوء أيضاً حينما ضنوا عليه بعدد من الأولاد الأشداء في بيته. فلم يهبوه غير ولد وحيد، وهأنا لا أقدر أن أعينه في شيخوخته. بل أقيم هنا بعيداً في طروادة. وأنت أيها الشيخ لك الثروة وقوة الشيخوخة، ولك السيادة على كل ما يمتد بين لسبس وفريجيا ونهير هلاسبون. ولك أعطت الآلهة هذا الشرب أن يكون دائماً لدى أسوار مدينتك قتال وسفك دماء. أما ابنك فلا تتحب عليه، لأنك لن تقدر على إحيائه».

ولكن فريام أجاب: «لا تطلب إلي الجلوس يا أخيل الجبار بينما يطرح هكتور مردولاً، فدعني أفتديه وأنظره بعيني، وتقبل مني هذه الهدايا. ولتمنحك الآلهة الرجوع سالماً إلى ارض آبائك».

ولكن أخيل قطب، وقال: «لا تثر غيظي، فلقد أجمعت نفسي على إرجاع هكتور إليك، وآتت أمي من أعماق البحار، تحمل إلي أمر زفس، ولا أظنك أتيت إلي إلا بتوجيه من الآلهة، فلا تقلقني بعد، لئلا يصدر عني بعض ما يؤذيك».

فسكت الملك فريام، وسكن روعه، وأسرع أخيل من خيمته، ومعه اثنان من صحبه، فحلوا أولاً وثاق الخيول عن المركبة، والبغال عن العربة، وأدخلوا الرسول إيزيس، وأخذوا الهبات، ولكنهم أبقوا منها معطفين ودثاراً يلفون بها الميت. ثم طلب أخيل إلى النساء أن يغسلن الجسد، ويطينه بعيداً عن الخيمة، فقد يرى فريام ولده فيصرخ، فيهبج الحقد والغضب في قلبه.

وعندما غُسل وطُيب، حمله أخيل بين ذراعيه، ووضعته على النعش ثم حمل صحبه النعش إلى العربة، ولما انتهى الأمر أن أخيل، ونادى صديقه الميت قائلاً: «لا تغضب يا فطرقل إذا سمعت في تلك الأرض المجهولة بأنني قبلت الغدية عن هكتور من أبيه، فقد اقتداه فداء جميلاً، وستنال أنت سهمك اللاثق».

ثم رجع إلى خيمته، وجلس قبالة فريام. «لقد افتدي ابنك أيها الشيخ، وستراه غداً،

وترجعه إلى طروادة . أما الآن فدعنا نأكل . ألم تأكل نيوبا حينما فقدت أولادها الاثني عشر . ست بنات وستة صبيان غر ميامين قتلهم أفلون وأرطيميس - أفلون قتل هؤلاء وأرطيميس قتلت أولئك - لأنها شبهت نفسها بلاطونة الحسنة ، فدعنا إذاً نأكل أيها الشيخ ، وستبكي هكطور غداً وأحسب أن دموعاً كثيرة ستتهمر عليه» .

وهكذا أكلوا وشربوا ، ولما انتهى الطعام ، جلس أخيل يعجب بما عند فريام من نظر سام نبيل ، كما جلس فريام يعجب بما لأخيل من قوة وجمال .

ثم قال فريام : «دعني أنم يا أخيل الجبار ، فإنني لم أذق طعم النوم منذ صرع ابني بيديك ، أما الآن فقد أكلت وشربت وثقلت جفوني» . فأقام له صحب أخيل فراشاً خارج الخيمة ، لكي لا يراه من عسى أن يأتي الخيمة من الزعماء لمشورة ، فيخبر الملك أغاممنون بأمره .

ولكن الملك فريام قال قبل أن ينام : «إذا كنت ترغب في أن تدعني أدفن هكطور ، فلتكن بين قومي وبين الإغريق هدنة ، فنندب هكطور تسعة أيام وندفنه في اليوم العاشر ، ونقيم للشعب وليمة ، ثم نجعل فوقه قبراً عظيماً في اليوم الحادي عشر ، ونعود في اليوم الثاني عشر إلى القتال ، إذا كان لابد من القتال» .

فأجاب أخيل : «فليكن ماتريد . وسأوقف الحرب كل هذه المدة» .

وبينما كان فريام نائماً أتاه هرمس رسول زفس . وقال : «أتنام يا فريام في وسط أعدائك؟ لقد قبل أخيل الفدية عن هكطور ، ولكن أبناءك الباقين سيدفعون ثلاثة أضعاف لأجلك ، إذا ما علم أغاممنون بوجودك بين السفن» . فسمع الشيخ ذلك ، وارتجف رعباً ، وأيقظ رسوله ، وشدا الجياد والبغال ومرا بين الجيش لا يعلم بهما أحد ، ولما بلغا النهر ، ذهب هرمس إلى الأوبل ، وأثار الصباح أرجاء الأرض ، وحملا الجثة إلى المدينة بالبكاء والنحيب .

وكانت كسندرا أول من بصر بهما عند مجيئهما ، فقد رأت أباهما ، ثم الرسول ، ثم رأت جثة الميت فوق النعش ، فصاحت تقول : «يا أبناء طروادة وبناتها اذهبوا للقاء هكطور إذ طالما ذهبتهم قبلاً للقاءه جذلين عند عودته من القتال» .

ولم يتخلف أحد في المدينة ، بل خرجت بنسائها ورجالها ، فلاقوا العربية عندما حاذت الأبواب ومشت أمام الجموع امرأته ، تتبعها أمه والجمع المحتشد ، وحقاً لقد كان بودهم أن

يبقوه هناك إلى المساء باكين منتحبين ، ولكن الملك فريام قال :

«دعونا نمر ، وسيكون لكم ماتشاؤون من النحيب عندما نأخذه إلى بيته» .

وهكذا أخذوه إلى بيته ، وأسجوه على فراشه ، وقام المنشدون يندبون ، والنساء

تنتحب . ثم أتت قبل الجميع زوجة أندروماخ تعول وتقول :

- «إيه زوجي لقد هلكت وأنت في ميعة شبابك ، وتركتني للأيم . أما ولدي ! ولدك

وولدي فلا يزال طفلاً . وأخاف أن لا يدرك الشباب ، فستسقط هذه المدينة قبل ذاك وقد

ذهبت عنها ، وأنت حامي دمارها ، وسيحملوننا قريباً أمهات وأطفالاً إلى السفن . وستكون

أنت يا ولدي معناه تقوم على خدمة الغريب في أسر سائن . ولعل أحد الإغريق يصرعك ثم

يمسكك ويقذف بك من فوق السور . أجل أحد الإغريق الذين قتل لهم هكتور في الحرب

أباً ، أو ابناً ، أو أخاً ، وقد قتل هكتور منهم الكثيرين ، ولم يكن لين اليدين في العراك ، ولهذا

ينتحب القوم لأجله اليوم . وإن فجيعة والديك لشديدة ياهكتور ! ولكن فجيعتي أدهى

وأشد ! وأنت لم تمد لي من فراشك يد وداع ، ولا نطقت بكلمة تأس أستغرق في تدبر معناها

وأنا أبكيك ليل نهار» .

ثم تكلمت أمه إيقاب تقول : «لقد كنت يابني عزيزاً على الآلهة الخالدين في حياتك ؛

أثيراً عندهم في ممالك ، وعلى الرغم من أن أخيل كان يجرك حول قبر حبيبه فطرقل ، فإنني

أحسب أنه لم يقدر على إحيائه . وهأنت الآن ترقد نضراً جميلاً ، كرجل ضربه الإله ذو

القوس الفضية ضربة مفاجئة فقتله» . وأتت آخر الجميع هيلانة ، فقالت : «لقد مرت سنون

كثيرة منذ قدمت طروادة - وباليثني مت قبل ذاك وكنت نسياً منسياً - ولم أسمع قط من شفتيك

كلمة مرةً ، بل كنت إذا ماسلقتني أخت الزوج و امرأة الأخ أو الحماة بكلمة قاسية - إذ إن

فريام كان رفيقاً بي كأب - كنت ياهكتور تزجرهن برقتك ، ورشيق كلماتك ، ولهذا أبكيك .

ولم يبق لي في كل شوارع طروادة الفسيحة من صديق ، بل كلهم لي الآن كاره شأنى» وناح

القوم جميعاً . ثم تكلم فريام فقال :

- «اذهبوا الآن يا قومي ، واجمعوا الحطب لدفن هكتور ، ولا تخشوا من الإغريق كميناً ،

فقد وعدني أخيل بأن يكف عن القتال إلى أن يحين اليوم الثاني عشر» .

وهكذا جمع القوم في تسعة أيام كثيراً من الحطب ، وألقوا على الركام جثة هكتور في

اليوم العاشر، وأوقدوا تحتها النيران. ولما احترقت أخمدوا جذوتها بالنبيذ، ثم جمع إخوته وصحبه العظام البيضاء، ووضعوها في قارورة من ذهب، وغطوا هذه بأثواب أرجوانية، ثم جعلوها في تابوت عظيم، وألقوا فوقها حجارة كثيرة العدد، ضخمة الحجم، وشادوا فوق الجميع أكمة هائلة، وكان الحرس يرقبون في كل تلك الأثناء لئلا ينهض الإغريق للفتك بهم، وأقام الملك فريام آخر الأمر وليمة حافلة في قصره. وهكذا دفنوا هكطور مروض الجياد.